

الاقتصادي المفتوح للجميع، في المجال الاستعماري، أي نظام يكفل تقابل المنافسات الدولية)).

كان مؤتمر برلين اذن ذروة الهجمة الاستعمارية الأوروبية لاقتسام أفريقيا، وان نظرة الى عدد الدول المشتركة في اجتماعاته توضح لنا كثرة الطامعين في أفريقيا بالصورة التي أدت في النهاية إلى أن صارت كل الأرض الأفريقية تقريبا مقسمة بين عدد كبير من الدول الأوروبية، فقد شاركت في المؤتمر كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا والبرتغال وأسبانيا والسويد والدانمرك وإيطاليا وروسيا وتركيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا أصبحت أفريقيا مقسمة بين الدول الأوروبية على النحو التالي :

أولاً : تكوين المستعمرات البريطانية

تمثلت المستعمرات البريطانية في كل أنحاء القارة الأفريقية في الشمال والشرق والجنوب والغرب ولقد كان وراء نشاط إنجلترا الاستعماري في أفريقيا بصفة خاصة عدة عوامل أهمها نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية ضد الحكم البريطاني عام ١٧٨٣ م بصورة أشعرت إنجلترا بضرورة الاتجاه شرقاً لتعويض هذه الممتلكات الغنية، كما أن تهديدات حكومة الثورة الفرنسية وحروب نابليون وأطماعه كانا مع دوافع اتجاه إنجلترا التأسيس إمبراطورية في الشرق.

وكانت المستعمرات أو مناطق النفوذ البريطانية في شمال وشرق القارة الأفريقية على

النحو التالي :

١ - كانت مصر منذ القرن الثامن عشر موضع اهتمام إنجلترا الى الهند ولكن مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر في نهاية القرن الثامن عشر قد ادى الى اهتمام إنجلترا بمصر ذاتها وليس كطريق الى الهند فقط. ثم زادت أهمية مصر لدى إنجلترا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م للملاحة العالمية، كما زادت قيمة الساحل الشرقي لأفريقيا، ومن ثم حدث التدخل الانجليزي في الشؤون المصرية بالصورة التي أفضت في النهاية الى الاحتلال القوات

البريطانية للأرض المصرية عام ١٨٨٢م والتدخل في السودان بفرض ما عرف باتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩م التي قلبت الحال من السودان مصرى الى السودان انجليزي مصري، بل وانتزاع أملاك مصر في أفريقيا.

ويمكن أن نلاحظ أن تعبير شمال شرق أفريقيا لا يقتصر على مصر اوحدها، بل يشمل تلك المنطقة الكبيرة التي تضم مصر والسودان وأريتريا واثيوبيا والصومال الإيطالي والصومال البريطاني والصومال الفرنسي، حيث تكون هذه المنطقة وشدة سياسية واقتصادية لها أهميتها، هذا الى جانب أوغندا وكينيا وتنزانيا وزنجبار.

٢ - وكانت الصومال من ممتلكات مصر حتى عام ١٨٨٤م حين تم إخلاؤها من الجنود والموظفين المصريين أثناء الاحتلال البريطاني لمصر فتقاسمتها كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا، وتم تحديد الحدود باتفاق بين فرنسا وإيطاليا واثيوبيا وإنجلترا، وكانت محمية الصومال البريطاني تعتبر امتداداً للمنطقة الممتدة على الساحل الجنوبي لخليج عدن، ومن ثم فقد كانت تحكم بواسطة الحاكم الانجليزي في عدن بصفته حاكماً للهند، وفي عام ١٨٩٨م تم وضع المحمية تحت ادارة وزارة الخارجية البريطانية، وفي عام ١٩٠٥م تم نقل تبعيتها إلى وزارة المستعمرات البريطانية، وقد تمسكت إنجلترا بمحمية الصومال لأهميتها الاستراتيجية للإمبراطورية البريطانية فيما وراء البحار باعتبارها الأرض الأفريقية المساندة لعدن الحماية وتأمين المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، خاصة وهذه المحمية بها عدة موانئ هامة مثل زيلع وبربرة وتاجورة وبلهار.

٣ - وأخذت جزيرة زنجبار وممتلكاتها في شرق أفريقيا اهتماماً بريطانيا كبيراً، فقد توفرت ظروف دعت الى وجود انجليزي في هذه البلاد، ذلك أنها كانت تمثل مع عمان سلطنة عربية واحدة أقامها السيد سعيد بن سلطان منذ عام ١٨٠٦م، وعندما توفي السلطان سعيد عام ١٨٥٦م أقتسم ولديه (مجدد) و(ثويني) ممتلكاته فاستقر الأول في عمان، ولما كانت عمان أقل ثروة

وأصغر مساحة من زنجبار فقد هدد سلطانها أخيه (مجيد) في زنجبار الذي أسرع فطلب الحماية البريطانية من الأسطول البريطاني العامل في المحيط الهندي فقضى نائب الملك في الهند (لورد كاننج) باستقلال زنجبار شن عمان على أن تتكفل حكومة الهند بتتبع اعانات مالية لسلطان عمان، وبهذا دخلت زنجبار بل وعمان في دائرة النفوذ الانجليزي.

٤ - أما أوغندا فقد بدأ النفوذ الانجليزي بها يثبت وجوده من وقت حملة (ستانلي)، لأنقاذ (أمين باشا)، حاكم مديرية خط الاستواء السودانية بعد قرار انجلترا بإجلاء المصريين عن السودان، وبعد نجاح هذه الحملة دخلت انجلترا في مفاوضات مع المانيا بشأن مناطق النفوذ فيما عرف بكنيا وتجانيقا وزنجبار الى جانب أوغندا، وانتهت المفاوضات بتوقيع عدة اتفاقات بين انجلترا وألمانيا عام ١٨٩٠م اعترفت فيها المانيا بالنفوذ الانجليزي في أوغندا وزنجبار وكنيا، بينما اعترفت انجلترا بالنفوذ الألماني في تتجانيقا وجنوب غرب أفريقيا. وانتهى الأمر بإعلان الحماية البريطانية على أوغندا في ١٨ يونيو ١٨٩٤م.

٥ - وكانت أريتريا مستعمرة ايطالية منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، حتى دخلت إيطاليا الحرب في صف ألمانيا أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول الحلفاء، فلما هزمت إيطاليا احتلت قوات الحلفاء أريتريا في عام ١٩٤١م، وأحيلت ادارتها الى بريطانيا التي عينت حكماً عسكرياً لإدارة البلاد وفق أنظمة عسكرية، وظلت الادارة العسكرية البريطانية في أريتريا حتى عام ١٩٥٢م حينما تسلمتها إثيوبيا.

أما المستعمرات البريطانية في جنوب ووسط أفريقيا فكانت في الأصل مقرأً لجماعات من الهولنديين والفرنسيين البروتستانت الفارين من الاضطهاد الديني بأوروبا في جنوب أفريقيا الغربي وكونوا منذ عام ١٩٥٢م مستعمرة الكاب (الرأس) واتخذوا من مدينة الكاب مركزاً لهذه المستعمرة يديرون منها حكمهم، وأخذوا يتوسعون في الداخل ويحاربون قبائل البانتو حتى وصلوا الى مشارف (الأورنج)، وإقليم (ناتال). وفي عام ١٧٩٥م نزل الانجليز الى اقليم

الكاب واحتلوه دون مقاومة تذكر من جانب (البوير) ، وفي عام ١٨٠٦م تم الانكلترا السيطرة محطات على الساحل الغربي لأفريقيا تباشر منها جماعات التجار على هذه المستعمرة أثناء الصراع ضد الثورة الفرنسية ونابليون، ومن ثم اصطدمت بالبوير الذين يعملون بالزراعة وطاردتهم شمالا حيث أنشأوا دولاً مستقلة عن مستعمرة الكاب هي جمهوريتي (الترنسفال) و(الأورانج) اللاتي اتحدتا عام ١٨٥٣م وكونتا جمهورية جنوب أفريقيا، بينما ضمت انجلترا لأملاكها في مستعمرة الرأس مستعمرة (الناتال) من البوير عام ١٨٥٩م.

أما المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا فقد تمثلت في مناطق متفرقة غير متصلة وقليلة جدا بالنسبة لمثيلتها في شرق القارة أو حتى جنوبها ووسطها، ومن ثم تمثلت تلك المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا في كل من : (سيراليون) و(جامبيا) و(غانا) - أو ساحل الذهب - وحوض نهر النيجر المعروفة حاليا باسم نيجيريا.

#### ثانياً: تكوين المستعمرات الفرنسية

شهد القرن التاسع عشر نشاطاً فرنسياً محموداً لامتلاك أراضي في القارة الأفريقية، كان الدافع وراء التنافس الانجليزي الفرنسي على المستعمرات في العالم الجديد في منطقة البحر المتوسط وبالأخص مصر وبلاد الشام الى جانب منافسة الإنجليزية الفرنسية على السيادة في أوروبا، ومن ثم يمكن اعتبار نزول القوات الفرنسية في الجزائر عام ١٨٣٠م البداية الحقيقية لتكوين الامبراطورية الفرنسية في أفريقيا.

وكان لفرنسا قبل أن تباشر نشاطاً استعمارية على نطاق واسع محطات على الساحل الغربي أفريقيا تباشر منها جماعات التجار الفرنسيين نشاطها الاقتصادي، تلك الجماعات التي تحولت الى شركات تنافس شركات الدول الأوروبية الأخرى. وكانت المحطة الأولى لفرنسا على الساحل الغربي أفريقيا تلك التي أنشأتها عام ١٦٢٧م على مصب نهر السنغال حيث صارت قلبها مدينة سان لوي، ومن هذه المحطة أخذ الفرنسيين يتوسعون مع نهر السنغال

الى الداخل شرقاً وجنوباً، ولكن التوسع الجنوبي توقف باحتلال بريطانيا لمصب نهر (جامبيا)، وبوجود البرتغال في (غينيا)، ولذلك فإن غينيا الفرنسية (جمهورية غينيا الحالية) لم تنشأ نتيجة التغلغل الفرنسي من الشمال بل من البحر، وتأخر تحديد هذه المستعمرة الفرنسية إلى ع ام ١٨٩٠م حينما أعلنت غينيا مستعمرة منفصلة عن (سناجمبيا).

فرضت فرنسا سيطرتها ايضا على هذه الأقاليم كلها (غينيا، السنغال، النيجر، ساحل العاج، داهومي، السودان، فولتا العليا، موريتانيا) تكون ما عرف بإسم أفريقيا الغربية الفرنسية التي تكونت عام ١٩٠٤م ومساحتها حوالي (٤,٧٤٢,٥١٦) كيلو متر مربع.

كما تكونت أفريقيا الاستوائية من أربعة أقاليم هي : جمهورية تشاد، أفريقيا الوسطي، الكنغو برازفيل، الجابون.

وتمثلت المستعمرات الفرنسية في شرق أفريقيا في جزيرة مدغشقر التي احتلتها القوات الفرنسية منذ عام ١٨٦٨م واعتبارها مستعمرة فرنسية. كما تمثلت في تأسيس مستعمرة فرنسية في أوبوك منذ عام ١٨٨٥م على الساحل الصومالي في مواجهة المركز الاستعماري الذي كانت بريطانيا قد حصلت عليه في زنجبار ذاتها منذ عام ١٨٤١م. وهذه المستعمرة الفرنسية هي التي عرفت بإسم جيبوتي التي ترتبط مع أدريس أبابا بخط سكة جديد.

ومن الجزائر امتدت الأطماع الفرنسية لكي تستولي على تونس عام ١٨٨١م وتفرض عليها الحماية، كما تفرض فرنسا حمايتها على مراكش عام ١٩١٢م .

### ثالثاً : تكوين المستعمرات الألمانية

تأخر انشاء مستعمرات ألمانية في أفريقيا بسبب تأخر وحدة الشعب الألماني الى عام ١٨٧١م ومع ذلك فإن الألمان تحركوا بسرعة لامتلاك مستعمرات في أفريقية حتى أنهم امتلكوا جميع مستعمراتهم الأفريقية في مدة أقل من اثني عشر شهرا، فقد أعلنوا حمايتهم بين

أبريل ومايو عام ١٨٨٤م على المناطق الداخلية في أفريقيا الجنوبية الغربية و(توجولاند) و(الكاميرون).

وقد أدت عدة عوامل على بناء المستعمرات الألمانية في أفريقيا هي تقدم الصناعة الألمانية، وتكدس المنتجات، وتعطل العمل، وانخفاض الأجور، والتقدم العلمي الألماني، وازدهار صناعة السفن، بالإضافة الى أن انتصار الألمان على الفرنسيين عام ١٨٧٠م جعلهم يعتقدون بسمو الجنس الألماني على بقية الأجناس البشرية، الى جانب اشتراك عدد من المستكشفين الألمان في عمليات كشف داخل القارة الأفريقية.

#### رابعاً : تكوين المستعمرات البلجيكية

كانت المشروعات الاستعمارية البلجيكية في أفريقيا ترجع الى اهتمام شخصى من الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا لأن دولة بلجيكا المستقلة الموحدة كانت دولة حديثة - ١٨٣٠م - وامكانياتها المادية لاتمكنها من ممارسة مثل هذه المشروعات المكلفة، كما أن هذه المشروعات لم يكن هدفها هو بناء مستعمرات أو امبراطورية بلجيكية تعود بالفخر على بلجيكا أو على الملك ليوبولد قدر ما كان هدفها نفعاً مادياً لشخص الملك ليوبولد يحقق منه أرباحاً تزيد من ثروته الشخصية، ومن ثم كانت عملية فردية أكثر منها عملية قومية أشرف عليها رجل ماهر محب المغامرة وراغب في تأسيس مستعمرة شخصية في الكونغو تحقق المطامح الاستعمارية بأسلوب هادىء لا يثير ضجيجاً.

#### دول غربي أفريقيا ( نيجيريا - السنغال ) :

##### ١ - نيجيريا Nigeria أنموذجاً :

نيجيريا من دول غرب قارة افريقيا، اشتق اسمها من نهر النيجر، تقع على ساحل غينيا في المحيط الأطلسي جنوباً، تحدها جمهورية النيجر من الجهة الشمالية، ومن الشرق